المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»
مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال
الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام
10
العدد 346 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 15 فبراير 2026 م - 27 شعبان 1447 هـ

سيادة وطن.. وحدود ضيافة

بقلم: إيمان جمعة

شىء من الضيق يتسلل لنفوس الشعب المصري، عندما يرى من فتح لهم بيوته وأرضه، وآواهم فى الوقت الذى استضافتهم دول العالم فى خيام لا آدمية، يهاجمون مصر لمجرد أنها قررت تطبيق القانون، وكأننا مطالبون بالاعتذار عن حماية حدودنا وترحيل المخالفين!

مصر، بحكم الجغرافيا والتاريخ، لم تكن يومًا دولة مغلقة فى وجه من يلجأ إليها وقت الأزمات، استقبلت مئات الآلاف من اللاجئين، فتحت لهم أبواب العمل والتعليم والعلاج دون تعقيدات تُذكر مقارنة بدول أخرى عاملتهم كمجرد أرقام، لكن يبدو أن البعض اعتبر هذا الكرم حق دائم غير مشروط، وأن الأرض أصبحت أرضه لا خروج منها ولا عودة لبلادهم مرة أخرى حتى لو تحسنت ظروفها.

مصر، بحكم الجغرافيا والتاريخ، لم تكن يومًا دولة مغلقة فى وجه من يلجأ إليها

اللافت أن الأصوات المرتفعة فى الهجوم على مصر، تتجاهل حقيقة أن دولًا كثيرة تطبق إجراءات أشد صرامة من مصر، دون أن تُتهم بالقسوة أو العنصرية، بينما يُراد من مصر وحدها أن تبقى فى موقف الاستثناء الدائم، وأن تتحمل ما لا تتحمله دول أغنى منها بكثير، فمثلًا فى دول مثل ألمانيا وكندا وتركيا، القوانين صارمة وواضحة ولا يمكن لأى مقيم ولا لاجئ مخالفتها، حتى دول الخليج لا تجد فيها سوريا واحدا يستطيع أن يتفوّه بكلمة تجاه الدولة التى يقيم فيها، فلماذا عند مصر تحول الأمر إلى حملات ضغط على الدولة أو تشكيك فى حقها السيادي؟

أتحفونا أنهم "موجودون فى مصر بقروشهم ويفتحون اقتصادها"، وحين جاء وقت الترحيل للمخالفين، فجأة أصبح السورى والسودانى لا يملك ثمن تذكرة العودة لبلاده، وتصدّرت الشائعات والأكاذيب المشهد، حول اعتقالات وترحيل تعسفى خاصة ضد السودانيين، وأصبحت مصر هى الشرير فى رواياتهم!

فى عالم اليوم، لم تعد مسألة الهجرة والإقامة شأنًا هامشيًا، بل أصبح من صميم الأمن القومى والإدارة الاقتصادية لأى دولة، فكل دولة تضع قوانين تحدد من يدخل أراضيها، وكم يبقى، وتحت أى شروط يرحل، هذه ليست قسوة، بل تعريف بسيط لمعنى الدولة ذات السيادة.

حين تطبق مصر قوانين الإقامة على المخالفين؛ هى لا تبتدع شيئًا جديدًا، بل تمارس حقها مثل باقى دول العالم، الجديد فقط أن القرار حين يصدر من مصر يُقابل بضجيج واعتراضات وكأن الأمر استهداف أو تضييق لا تطبيق للقانون.

تعلّمنا من موقفنا مع اللاجئين السوريين والسودانيين تحديدًا؛ أن الكرم الزائد رُبما يُقابل باستحقاقية، والاستضافة والترحاب أحيانًا يُترجم إلى حق مكتسب، وأن البعض قد ينظر إليك أنك ضعيف لمجرد أنك تعاملت معه باحترام بالغ لم يره من شعوب أخرى، وأنك ظالم ومتجبّر لمجرد أنك قررت تطبيق القانون!

مهما علت حملات التّشويه، سيبقى التاريخ شاهدًا على أن مصر آوت حين ضاقت الأوطان، وساعدت حين أدار الآخرون ظهورهم، وسيبقى اليقين أن الكريم إذا أكرمته.. ملكته.

يناير: الثورة التى كشفتنا

بقلم: محمد حماد

مشكلتى وأحسبها مشكلة كل من يقرأ التاريخ أو يحاول أن يفهمه خارج انفعال اللحظة . أننى كلما أردت الكتابة عن يناير ٢٠١١، وجدتنى مضطرًا إلى الكتابة عن ثورة الشعب المصرى عبر قرنين من الزمان، وربما أكثر.

كأن يناير لم تكن واقعة قائمة بذاتها، بل ثمرة شجرة قديمة، جذورها ضاربة فى تاريخ طويل من الصراع مع السلطة، ومع الظلم، ومع فكرة الحاكم الفرد.

قبل الحملة الفرنسية بسنوات، وفى عام ١٧٩٥، ثار المصريون ضد تعسف المماليك وظلمهم ومكوسهم وسيطرتهم على الحياة المدنية، وقاد علماء الأزهر تلك الثورة الشعبية، واضعين للمرة الأولى مبادئ حاكمة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم: ألا تُفرض ضرائب جديدة إلا بموافقة علماء الأمة ونوابها، وأن يُسحب العسكر إلى ثكناتهم، وأن تُرفع المظالم وتتحقق العدالة. لم تكن تلك ثورة جوع فحسب، بل ثورة وعى مبكر بفكرة العقد الاجتماعى وحدود السلطة.

منذ ذلك التاريخ، ظل نضال الشعب المصرى يحمل عنوانين ثابتين: مقاومة طغيان الحكام، ورفض الظلم الاجتماعي. ثم أضيف إليهما عنوان ثالث بعد الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢: الاستقلال الوطني.

وبعد الجلاء، لم تنته المعركة، بل عادت فى صورة أخرى؛ نضال من أجل الدستور، والعدالة، والكرامة الإنسانية.

سلسلة من الثورات الكبرى تتخللها انتفاضات أصغر، لكن الهدف ظل واحدًا: الانعتاق من قبضة الحاكم الفرد، مهما تغيّر اسمه أو تبدّل خطابه.

فى يوم ٢٨ يناير ٢٠١١، حين واجه المصريون طغيان السلطة بأجسادهم العارية وأصواتهم العالية، كان قرنان من الزمان يطلان من شرفة التاريخ.

لم تكن الثورة قطيعة مع الماضي، بل امتدادًا له.

جيلا بعد جيل، يعود السؤال نفسه فى صور مختلفة: إلى متى؟ وبأى كلفة؟ وبأى أفق؟ غير أن ما أربك الوعي، وأربك أى محاولة للفهم، لم يكن سقوط رأس النظام، بل ما تلاه.

بعد نشوة الشعور بأننا أمسكنا بالمستقبل، صحونا فجأة على كابوس ثقيل. بدا وكأن التاريخ، الذى ظننا سندًا، قرر أن يضعنا أمام امتحان لم نستعد له.

كيف يمكن تفسير حنين البعض اليوم إلى ثلاثين سنة من الجمود والقهر والفساد والقمع، والدفاع عنها كأنها كانت زمن رخاء وكرامة؟ كيف يُعاد تلميع الاستبداد بوصفه استقرارًا؟

هنا يتجاوز السؤال السياسة ليصير سؤالا مجتمعيا: من نحن؟ وماذا نريد؟ ولماذا نعجز، كمجتمع، عن إنتاج إجابة مشتركة، أو حتى حدٍّ أدنى من التوافق؟

قمنا بثورة بلا تخطيط مسبق، نعم، لكنها نجحت لأن معادلة القهر والاستبداد والظلم تجاوزت كل قدرة على الاحتمال.

غير أن هذا النجاح أدخلنا سريعًا فى دوامة من البدايات الجديدة، وتفاعلات متداخلة، وصراعات لم نكن مستعدين لها.

للمرة الأولى نشارك فعليًا فى كتابة دستورنا، وللمرة الأولى ننتخب رئيسنا. راودنا حلم أن يكون الشعب هو مصدر كل سلطة، يُسترضى ولا يُقهر، وتُحترم إرادته لا يُلتف عليها.

لكننا، فى الواقع، رسبنا فى امتحانات الإرادة. فى التعديلات الدستورية، ثم فى انتخابات البرلمان، ثم فى الامتحان الأكبر: انتخاب الرئيس.

تعددت الإرادات بتعدد المصالح، وظهرت الأهداف الخفية، وتنازلنا عن البرامج الواضحة مقابل الرموز، وعن التفاصيل مقابل العاطفة.

وجدنا أنفسنا بين خيارين أحلاهما مر، فُرض المر علينا، ومع كل خطوة ازداد الانقسام، حتى صار الشعب الواحد شعوبًا متعددة، ترى الخلاف قبل أن ترى المشتركات، وتسمع لغة الإقصاء قبل لغة الوطن.

ثم عاد وجه الاستبداد القبيح، وعاد الفساد يمارس هوايته القديمة فى نهش لحم البلد . الغلاء يطحن المواطن، القهر يتضاعف، وفئات اجتماعية باتت أفقر مما كانت عليه، فيما يتآكل الأمل ببطء، ويترك خلفه فراغًا خطِرًا، قابلًا للانفجار فى أى لحظة.

لماذا، بعد أن شبنا عن الطوق، وبعد أن أسقطنا المستبد، نعود أدراجنا إلى طفولة سياسية ثانية؟ لماذا ينتكس شعب قدّم الشهداء والمصابين إلى النوم فى أحضان الديكتاتور، كأن الاستبداد قدر لا فكاك منه؟

هنا، يتراجع الحدث إلى الخلف، ويتقدّم السؤال: ماذا فعلت بنا يناير، لا ماذا فعلنا نحن بها؟

لا تعود يناير، عند هذه النقطة، واقعة تبحث عن حكم أخلاقي، ولا ذكرى تُستدعى للاحتفال أو للندم، بل تتحول إلى مرآة كبرى كشفت المجتمع أكثر مما أسقطت النظام. فالمأزق الذى واجهناه لم يكن مأزق سلطة فقط، بل مأزق وعي، وبنية اجتماعية لم تنضج بعد لتحمل كلفة التحول.

إن محاولة فهم يناير تقتضى الاعتراف بأنها لم تكن انفصالًا عن التاريخ، بل ذروة لمسار طويل من الصراع بين مجتمع يثور كلما ضاقت به سبل العيش والكرامة، ودولة تعيد إنتاج منطقها السلطوى مهما تغيّرت الوجوه.

صراع لم يُحسم يومًا، بل ظل مؤجلًا، يتبدّل شكله، ويعيد طرح الأسئلة ذاتها حول السلطة، والخوف، والشرعية، ومعنى السياسة.

ولهذا، فإن أى كتابة جادة عن يناير لا يمكن أن تكتفى بتوثيق الأيام أو تعداد الأخطاء أو توزيع الاتهامات، بل تحتاج إلى مشروع معرفة متكامل؛ يقرأ التاريخ بوصفه بنية لا حكاية، ويفكك المجتمع بوصفه فاعلًا مترددًا لا ضحية بريئة، ويفهم السياسة بوصفها ممارسة طويلة النفس، لا لحظة احتجاج عابرة.

ليس الهدف من هذا كله اجترار لهزيمة لم تقع، بل حماية المستقبل من إعادة إنتاجها.

المسألة لم تكن يومًا فى غياب الرغبة فى التغيير، بل فى غياب الشروط الاجتماعية والسياسية التى تحميه وتحوله من فعل احتجاجى إلى مسار تاريخى مستدام.

الحرية، كما كشفت يناير، ليست لحظة بطولة، بل مسؤولية ثقيلة، لا يقوى عليها مجتمع لم يحسم بعد علاقته بالخوف، ولا بالدولة، ولا بنفسه.

وهكذا تبقى يناير، لا فشلًا ولا انتصارًا، بل إنذارًا مبكرًا. ثورة كشفتنا، قبل أن تغيّرنا، وتركت لنا سؤالًا مفتوحًا، لا فى الذاكرة وحدها، بل فى المستقبل:

هل نملك الشجاعة لا لأن نثور من جديد، بل لأن نفهم أنفسنا أولًا؟

رمضان بين الفولكلورية والرهبانية

بقلم: محمد زين العابدين

رمضان شهر «رهبنة إسلامية سمحة» لا شهر «فولكلور شعبى»

لو أخبرتك أن أحد رهبان الصحارى، المنقطعين فى القلالى، الزاهدين فيما عند الأناسى قد رآه أهل ملته فى نسكه وتبتله، وشظف عيشه وخشونته، فأشفقوا عليه الحرمان، واجتناب الطيبات والملذات، فذهبوا إليه يعرضون عليه ما يرفه عنه، فجاءه بعضهم بطبق وجعله فوق قلايته ليستقبل له قنوات الترفيه، وأتاه آخر بفرقة من راقصى التنورة وغير التنورة ليروحوا عنه، وانتحى ثالثهم ناحية فأوقد نارا وصنع شواء وأنضج طعاما مختلفا ألوانه، وقام عنده رابعهم يشعل الفحم ويرص له أحجار الشيشة ليعتدل مزاجه، ثم قالوا له إنهم لم يفعلوا ذلك إلا ليقوى على عبادته، وليُقبل على رهبانيته أشد وأنشط مما كان، فهل كنت تراهم عقلاء فيما صنعوا؟! ثم ماذا لو أخبرتك أن هذا الراهب قد قبل هذه الإكرامات والعَطايا منهم، هل كنت ستراه مخلصا لدينه ومذهبه الذى تديّن به أم كنت تراه قد خرج من رهبانيته التى ألزم نفسه بها؟!

ولئن كان القارئ الكريم يعجب لهذا المثل الذى ضربته،

ولا يكاد يتوهم وقوعه من عقلاء، ولا يكاد يتوهم قبوله من رهبان، فإنى أقول له: بل هو حدث معتاد الوقوع، ولكثرته فقد ألفناه حتى لم نعد ننكره أو نعجب له، فَهذا شهر رمضان، انظر إلى استقبالنا إياه كل عام: أسواق تنصب، ومقاهٍ تُبسَط، وخيام تنشر، ومأكولات مخصوصة تصنع، وأغان تصدَّح، فإذا سألت عن هذا "الفولكلور" قيل لك: "تقليد رمضَان، وكل عام أنت بالخير"!

يا إخواننا، إن رمضان هذا الذى نحتفى به بمجالس اللهو والسمر، وبالشيشات والأُنس والخيام الرمضانية، وبالتوسع فى صنوف المأكولات والمشروبات- رمضان هذا ليس يعدو شهر "رهبنة إسلامية سمحة" لا شهر "فولكلور شعبى" فإن صيام شهر رمضان هو ركن من أركان الإسلام الخمسة، وأنت فى رمضان تصوم فتمتنع نصف يومك عن الطعام والشراب والشهوة فرضًا، ونصف يومك الآخر تتهجد فيه لله تطوعا، فليس لك فيه غير أكلتان فى يومك؛ لتقيمان أودك لا لإثقال بدنك، وأنت فيما بين صيام النهار وقيام الليل واعتكاف العشر تراقب ربك، وتسعى فى مرضاته، وتجتهد أن تؤدى عملك على الوجه الأكمل، وتجتهد أن تعين المحتاجين بما ينفعهم، وتجتهد فى مغالبة جوارحك لتلزم الصوم عن المعاصى وتتقرب بالطاعات، وتجتنب فيه فضول الكلام، وفضول السمع، وفضول النظر، وتُقبل على ما ينفعك من تلاوة، وذكر، وكلم طيب، أو تصمت صمت السالمين، فهل هذه إلا أعمال الرهبنة؟! فكيف استبدلنا "الفولكلور" بها؟! إن كل عمل من أعمال "الفولكلور" ندخله على رمضان باسم الابتهاج، أو الترويح، أو التسلية يختلس جزءا من "معنى الشهر"، ثم جزءا فجزءا حتى يكاد "معنى الشهر" أن يذهب، فلا يتبقى إلا "موسم فولكلورى" تتخلله ساعات صيام، والسلام!

mohammedzein110@gmail.com

ترجمة لحلم نبيل .. افتتاح مستشفى ٢٥ يناير بالشبراوين بحضور محافظ الشرقية ووزراء ومشاهير

محمد الجارحى مؤسس المشروع: لولا ثورة ٢٥ يناير، ما كنت لأمتلك الجرأة على أن أحلم بهذا الحلم

فى يوم مشحون بالأمل والبهجة شارك محافظ الشرقية المهندس حازم الأشمونى فى حضور عشرات من الوزراء والمسؤولين السابقين ونقباء الصحفيين والمهندسين والأطباء وإعلاميين وكتاب كبار فى افتتاح مستشفى ٢٥ يناير بقرية الشبراوين مركز ههيا بمحافظة الشرقية.

أقيم المستشفى بالجهود الذاتية التى قادها وأشرف عليها محمد الجارحى وكيل نقابة الصحفيين للرعاية الصحية، وذلك لتقديم خدمات طبية متكاملة بالمجان لأهالى القرية والقرى المجاورة تحت إشراف وزارة التضامن الاجتماعي. وتضم المستشفى أقسام الطوارئ، الرعاية المركزة، حضانات الأطفال، وغرف العمليات،وهو مشتشفى مجهز بأحدث الأجهزة والتقنيات الطبية، مع إمكانية التوسع المستقبلى بمبنى ثان لتلبية احتياجات المواطنين، وتقدم المؤسسة القائمة على المستشفى أيضًا مساعدات اجتماعية، خدمات ثقافية وعلمية، ورعاية الطفولة والأمومة، ودعم ذوى الهمم، ضمن منظومة متكاملة لتنمية المجتمع المحلي.

كان على رأس الحضور د. زياد بهاء الدين نائب رئيس الوزراء الأسبق والأمين العام للمؤسسة – د. عمرو حلمى وزير الصحة الأسبق – الدكتورة مها الرباط رئيس مجلس أمناء المؤسسة ووزيرة الصحة والسكان الأسبق، ومحمد الجارحى المؤسس ونائب رئيس مجلس الأمناء ووكيل نقابة الصحفيين، واحمد جمال المدير التنفيذى للمؤسسة، والدكتور أحمد البيلى وكيل وزارة الصحة بالشرقية، والدكتور محمد صالح مدير عام المستشفى، وأيمن هيكل رئيس مركز ومدينة ههيا، إلى جانب عدد من ممثلى رجال الدين الإسلامى والمسيحي، وأعضاء مجلسى النواب والشيوخ، ونقباء الأطباء والمهندسين والصحفيين والإعلاميين. وعدد من مشاهير الإعلاميين والكتاب والمحامين بينهم عمرو الشوبكى – شريف عامر – جابر القرموطى – طارق العوضى – هشام يونس – محمود الشربينى – إبراهيم منصور – إيمان عوف – عصام الشريف – مجدى شندي.

بدأت الاحتفالية بعزف السلام الجمهوري، أعقبه تلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم عرض فيلم وثائقى بعنوان «أصل الحكاية» استعرض رحلة إنشاء المستشفى وأقسامه المختلفة، والتى تشمل: الطوارئ، والرعاية المركزة، وحضانات الأطفال، وغرف العمليات، إلى جانب تجهيزها بأحدث التقنيات الطبية، بما يضمن تقديم رعاية صحية تليق بأبناء محافظة الشرقية.

وخلال كلمته، أعرب محمد الجارحى المؤسس ونائب رئيس مجلس الأمناء ووكيل نقابة الصحفيين،عن فخره بتحويل الحلم إلى واقع، موضحاً أن مؤسسة ٢٥ يناير مؤسسة غير هادفة للربح، مشهرة مركزيا بالإدارة المركزية للجمعيات والمؤسسات بوزارة التضامن الاجتماعى برقم ٧٩٦ لسنة ٢٠١٧، ويرتكز نشاطها على إنشاء المستشفيات والمراكز الطبية والعيادات المتخصصة، والمساهمة فى تطويرها ومتابعتها، فضلا عن تقديم الخدمات الطبية بالمجان للأسر الأولى بالرعاية. وأضاف أن المؤسسة تقدم كذلك خدمات صحية ومساعدات اجتماعية وخدمات ثقافية وعلمية، إلى جانب رعاية الطفولة والأمومة، وتنظيم الأسرة، ودعم ذوى الهمم، وتنمية المجتمعات المحلية وتعزيز التنمية الاقتصادية.

وأوضح الجارحى أنه تم بدء التشغيل التجريبى للمستشفى فى ٥ مايو ٢٠٢٥ بشكل تدريجي، وصولا إلى التشغيل الكامل لكافة الأقسام، وكذلك البدء فى تنفيذ المبنى الثانى لزيادة الطاقة الاستيعابية للمستشفى.

وقال الجارحى فى كلمة مشخونة بالمشاعر: يقولون إن "من رحم الألم يولد الأمل"، واليوم، ونحن نقف هنا، لا أرى أمامى جدرانً قاعة أو خلفى شاشة، بل أرى أرواحاً، وذكريات، ومعارك، وانتصارات. أقف أمامكم اليوم لا بصفتي مؤسسًا، بل بصفتى إنسانًا، بصفتى ابن من أبنائكم، تعلم من الألم كيف يصنع الأمل، ومن الفقد كيف تولد الحياة.. إنسانًا عاش كل الاختبارات فواجهها بالحلم والصبر والأمل والعمل.

وأضاف الجارحي: لولا ثورة ٢٥ يناير، ما كنت لأمتلك الجرأة على أن أحلم بهذا الحلم، ولا كنت لأتعلم أن الحلم مسؤولية. بعد الـ ١٨ يوم، وفى مثل هذه الأيام، فى فبراير ٢٠١١، عدت من ميدان التحرير إلى هنا، إلى قريتى الشبراوين، وبعد أسبوع واحد فقط من التنحي، كانت الشبراوين من أوائل القرى التى احتفلت بالثورة. يومها لم نرفع لافتات نصر أو فرح فقط، بل رفعنا عهدا. إيد فى إيد نبنى بلدنا من جديد.. قلنا: إذا كانت الثورة قد حرّرت الإرادة، فعلينا أن نحرّر الواقع. وبعدما تبدلت الأحوال وجرى تشويه الحلم والتجربة، اقترح البعض أن نغير الاسم، فتمسّكنا به. لأن الأمم التى تخجل من أحلامها، تموت واقفة.

وأضاف : حينما توفى ابنى البكر بكيت وحزنت وكان يمكن أن أنهار. أن أستسلم. لكننى أدركت أن الألم إذا لم نحوله إلى رسالة، تحوّل إلى هزيمة. بعد أسبوعين فقط، وفى يوم ٢٠١١/١١/١١، يوم ميلاد أحمد، كان مقررًا أن نفتتح عيادة واحدة فى مقر الجمعية القديم، لكن يتغير القدر فى ٤٨ ساعة وافتتحنا مركزًا طبيًا بسيطًا فى شقة متواضعة بجانب مسجد الحاج صلاح النجار. لم يكن لدينا إلا تسعة أطباء، وأجهزة قليلة، وحلم كبير. نشرت صور المركز واحتياجاته على تويتر، فجاء أول تبرع بجهاز سونار لسه فاكر اسمه لحد النهاردة. عندها أيقنت أن الصدق أقوى من الإعلان، وأن الشفافية تبنى ما لا تبنيه الأموال. من هنا، وُلدت فكرة "تاكسى الخير". كنت أنشر مكان تواجدى عبر وسائل التواصل الاجتماعى وأترك رقم هاتفي، وأحمل دفتر إيصالات مختومة من وزارة التضامن، وأنتظر الناس أو أذهب إليهم.. من مصر الجديدة إلى المعادى ومن وسط البلد إلى الرحاب، ومن أكتوبر إلى شبرا ومن الأسكندرية إلى بورسعيد. يجلس بيننا اليوم من شاركونى رحلات تاكسى الخير من أصدقائيالمخلصين، من زملائى وأساتذتى الصحفيين والإعلاميين.. شكرًا لكم فأنتم أصحاب الفضل وشركاء الحلم.

وأوضح قائلا: هكذا جمعنا ثمن أرض المستشفى، من تاكسى الخير، فى يدى حتى اليوم هذه السرة من القروش، طالب جمع من مصروفه ١٠ قروش وربع جنيه قبل طبعًا أن يختفوا، اشترينا أرض المستشفى بعد أن فشلنا فى الحصول على أرض الجمعية الزراعية.. ألهمتنى تجربة غاندي، فجمعنا توقيعات من أهالينا الفلاحين المساهمين فى الجمعية الزراعية، ووافق مجلس الإدارة على إزالة الجمعية، ثم ظهر أعداء النجاح، فتحولت الإزالة بقدرة قادر إلى ترميم. ظن البعض وقتها أنهم عرقلونا، وأنهم وأدوا الحلم، لكننى اليوم لا بد أن أشكرهم،اليوم نفتتح صرحًا قابل للتوسعات بل توسعنا بالفعل ووضعنا أساسات المبنى الجديد المجاور لهذه القاعة، وجزء من أرضه كان تبرعًا من الراحل الكريم الأستاذ محمد عبدالفتاح تمراز، أسألكم الدعاء له بالرحمة والمغفرة، اليوم نفتتح المستشفى بينما لا يزال مقر الجمعية الزراعية كما هى ولا ينفع معها أى ترميم، وأرضها بقت جراج للعربيات.

وأضاف: اليوم أسعد أيام حياتى لكن الرحلة كانت شاقة.. فى بلد خارج من ثورة، واضطرابات، واقتصاد غير مستقر، وتعويم ورا تعويم، وكورونا، وارتفاع فى الأسعار، وحملات مسعورة ولجان مأجورة. واجهنا أزمات تكسر الجبال؛ بنك يرفض فتح حساب، وكيل وزارة يرفض يدينا ترخيص، ده غير أزمة تعلية المستشفى اللى استدعت تدخل رئاسة الجمهورية لحلها. ثم كانت، قطمة الظهر الكبرى، أوذيت فى أعز الناس، أخي، وتحملت، وصبرت ٥ سنين عجاف. صحيح كنت أضعف أحيانًا لكن رغم كل ده.. كنت برفع راية واحدة: "لن أيأس". وكل اللى انتقدونى، أو هاجمونى، أو شككوا فى الحلم ده.. النهاردة أنا لازم أشكركم.. أيوه بأشكركم، لإنكم كنتم الوقود اللى بيزود حماسى وعنادى إنى أكمل. واليوم، يقف مستشفى ٢٥ يناير شاهدًا لا على جهد فرد، ولا مجموعة أفراد، بل على إرادة مجتمع وإخلاص الآلاف ودعم الملايين.

وأضاف فى يوم الفرح النهاردة، فيه ناس غاية بأجسادها، بس حاضرة بأرواحها. ناس شاركونا البدايات وفارقونا قبل الحصاد، رحلوا قبل أن يروا الثمرة أو يشاركونا الافتتاح اليوم: إلى روح أحمد عبيدة، أشرف سعيد عابدين، محمد أبو سيد أحمد، محمد الخولي، والأستاذ عبد العزيز عيسوى الذى أهدانا أول مقر للجمعية .إلى الراحل محمد يسرى سلامة ومحمد أبو الغيط وحازم دياب‌والحسينى أبو ضيف، وهبة خفاجي، ومندورة نجيب وأنيسة حسونة وهبة حسنى ونشوى إيهاب وأحمد عبدالقادر وفادى رمزى وكثيرون ممن شاركونى الحلم. كنت أتمنى أن يكونوا معنا اليوم، فلولاكم ما كنا هنا .

واختتم قائلا: إننا اليوم لا نفتتح مستشفى فحسب، بل نعلن أن الأمل يمكن أن يُبنى حجرًا فوق حجر. نعلن أن الثورة ليست ذكرى، بل ممارسة يومية فى خدمة الناس. نعلن أن الصحافة ليست مهنة فقط، بل رسالة، وأن الكلمة إذا اقترنت بالفعل صنعت واقعًا..

● **رعاية عالية الجودة بالمجان**

من جانبها، أكدت الدكتورة مها الرباط رئيس مجلس أمناء المؤسسة ووزيرة الصحة والسكان الأسبق، أن المستشفى تعمل طبقا للتراخيص والاشتراطات المعتمدة من وزارة الصحة، لتقديم رعاية صحية عالية الجودة بالمجان، مشيرة إلى أن جميع العاملين بالمستشفى يعملون تحت شعار "المريض أولاً"، ويتم الإعتماد على أحدث أساليب الرعاية الصحية والتقنيات التكنولوجية الحديثة، لافته الى أن المستشفى تسهم فى تعزيز المنظومة الصحية، من خلال الإستفادة من الأبحاث الطبية وتطبيق أفضل المعايير المهنية والطبية.

وفى كلمته، أكد محافظ الشرقية أن افتتاح المستشفى لا يمثل مجرد تدشين مبنى طبي جديد، بل هو ثمرة جهد مخلص وتكاتف مجتمعى يُحتذى به، مشيرا إلى أن المشروع أقيم بالجهود الذاتية الخالصة، فى صورة مشرفة تعكس أصالة أبناء الشرقية وحرصهم على خدمة مجتمعهم. مثمنا الدور الهام لوزارة التضامن الإجتماعى بالاشراف على جميع التبرعات، بما يضمن أعلى درجات الشفافية والانضباط. وأوضح المحافظ أن إنشاء هذا الصرح الطبى المجهز بأحدث الأجهزة والتقنيات، يأتى فى إطار خطة الدولة لتطوير الخدمات الصحية، وتخفيف العبء عن كاهل المواطنين، خاصة فى القرى والمناطق ذات الكثافة السكانية، مؤكداً أهمية التوسع المستقبلى من خلال إنشاء المبنى الثانى لتلبية احتياجات المواطنين.

أضاف محافظ الشرقية، أن المحافظة تشهد طفرة كبيرة فى القطاع الصحي، من خلال تطوير ورفع كفاءة عدد من المستشفيات، من بينها مستشفيات الحسينية، وكفر صقر، وأبو كبير، ورمد الزقازيق، فضلا عن إنشاء ٧٠ وحدة صحية جديدة ضمن المبادرة الرئاسية «حياة كريمة» بتكلفة تقدر ب نصف مليار جنيه، إلى جانب دعم القطاع الصحى بأجهزة وتجهيزات طبية تجاوزت قيمتها مليار جنيه، من بينها قسطرة قلب جديدة وزيادة أسرة العناية المركزة إلى نحو ٨٠٠ سرير، مع إستمرار العمل فى إنشاء مشروعات جديدة، من بينها مستشفى أبو حماد ومستشفى الزقازيق العام.

عقب مراسم الإفتتاح، تفقد محافظ الشرقية ومرافقوه أقسام المستشفى المختلفة، حيث استعرض الدكتور محمد صالح مكونات المستشفى وتجهيزاتها، موضحا أنها تتكون من ثمانية أدوار تضم جميع التخصصات، وتشمل قسم الطوارئ، والعيادات الخارجية، والمعامل، والأشعة، والعمليات، وغرف الإفاقة، والرعاية المركزة، وحضانات الأطفال، والأقسام الداخلية، ووحدة القسطرة القلبية، وغيرها من الخدمات الطبية، كما حرص المحافظ على لقاء المواطنين داخل أقسام المستشفى وأجرى حوارا معهم للتعرف على الخدمات الصحية والعلاجية المؤداه إليهم.

كما قام المحافظ ومرافقوه بوضع حجر الأساس للمرحلة الثانية من توسعات المستشفى، بهدف زيادة الطاقة الاستيعابية وتقديم خدمات طبية لائقة بالمجان يستفيد منها أكبر عدد من المترددين عليها. وعلى هامش الاحتفالية، تم تكريم عدد من الضيوف وشركاء النجاح تقديراً لجهودهم فى إنجاز هذا الصرح الطبي، والذى يعد نموذجا رائدا للتكامل بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، وتجسيدا حيا لقيم العطاء والتكافل، بما يعزز مسيرة التنمية الشاملة ويُرسخ حق المواطن فى الحصول على خدمة صحية كريمة وآمنة.

تقرير – هيباتيا موسى

افتتاح مستشفى ٢٥ يناير بحضور حازم الأشموني محافظ الشرقية

عدد من أبرز الحضور

مبنى المستشفى

من فعاليات احتفال المستشفى